

المستشار عبد الله العقيل

أدب الحوار والمجادلة



الدعاة
١٥



المستشار عبد الله العقيل

أَدَبُ الحِوَارِ وَالمُجَادَلَةِ



- **الكتاب:** أدب الحوار والمجادلة
- **تأليف:** المستشار عبد الله العقيل
- **السلسلة:** رسائل الدعاة
- **قياس الصفحة:**

١٢ × ١٧

- **رقم الإيداع:**

٩٦٨٥/ ٢٠٠٨

الترقيم الدولي:

٩٧٧ - ٣٦٧ - ٢٠٥ - ٠

مركز الإعلام العربي

ص. ب ٩٣ الهرم - الجيزة - مصر

- **هاتف:** ٣٧٨١١١٩٣/٣٧٨١١١٩٤ / ٠٠٢٠٢

٠٠٢ / ٠١٠٠٠٠٣٧٠٤٤

- **التوزيع:** ٠٠٢٠٢/٣٧٤٤٥٤٥٥

٠٠٢/٠١٠٠٠٠٣٧٠٢٥

- **فاكس:** ٠٠٢٠٢/٣٧٨١١١٩٥
- **البريد الإلكتروني:**

media-c@ie-eg.com

mediacenter55@hotmail.com

العقيل، عبد الله. أدب الحوار/ عبد الله العقيل. - الجيزة، مركز الإعلام العربي، ٢٠٠٨. ٤٨ص، سم. تدمك ٠ ٢٠٥ ٣٦٧ ٩٧٧
١- الحوار في الأدب العربي.
٢- المناقشات. أ- العنوان ٨١٠,٨٠٣٦

سلسلة رسائل الدعاة (١٥)

رئيس التحرير

صلاح عبد المقصود

الإخراج الفني

أبو بكر القاضي

الغلاف

هنا حامد

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ

٢٠٠٨م




شباب
النادي الشبابي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحوار قيمة إسلامية، وضع لها الدين الحنيف أصولها، وحدد مبادئها، واحتفى بها كوسيلة للدعوة والإقناع، وكان التماس والتلاقي بين الحوار والجدل في الرؤية الإسلامية واضحًا بقدر سعة المساحة المشتركة بينهما، وارتباطهما معًا بالسمت الجماعي للدين الإسلامي، وحرصه على إذكاء روح التواصل، ومد جسور التفاهم بين الناس، واستبدال الحوار والجدل بالتي هي أحسن، بالتصارع وتسفيه الآخر، واستبعاده وغير ذلك؛ مما ينطوي على توسيع شقة الخلاف بين أفراد الأمة، والتناحر بين صفوفها، وتهديد وحدتها وتماسكها.

وكان الإسلام في احتفائه بقيمة الحوار سباقًا إلى التنبؤ بما يسود عالمنا اليوم من صراع حضاري، ومواقف متحفزة متوجسة من الآخر، وسباقًا أيضًا إلى وضع تصورات وحلول لإدارة الحوار بين الأفراد والثقافات.

لقد كان الحوار رأس مال الأنبياء والدعاة في مختلف العصور الإسلامية، كما ارتبط تراجع الأمة وتخلفها بضعف حضور هذه القيمة في الواقع الإسلامي، وسيادة ثقافة الاستبعاد والتسفيه والانطباعات المسبقة، والإملاءات الفكرية الصارمة.

ومع تصاعد نبرة الحديث والجدل حول حوار الثقافات، والتواصل الحضاري، والموقف من الآخر، تبرز الحاجة إلى استجلاء الموقف الإسلامي من الحوار والمجادلة، والتذكير بالضوابط والمعايير التي وضعها الإسلام لإدارة حوار ناجح، يستهدف التوصل إلى الحقائق ورأب الصدع الفكري، وتقريب وجهات النظر.

وهو ما قام به الداعية الإسلامي الكبير المستشار «عبد الله العقيل» في هذه الرسالة، التي تجمع بين وضوح الفكرة، ورصانة الأسلوب، والمنهجية، بما يجعلها عظيمة الفائدة للباحث المتخصص، والقارئ العام، فضلاً عما تنطوي عليه من دفع شبهة الإرهاب الفكري عن الإسلام، وتأكيد احترامه الشديد لقيمة الحوار والجدل بالتي هي أحسن.

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

(النحل، ١٢٥)

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (فصلت، ٣٣ - ٣٦).

مقدمة المؤلف

من الأمور المسلَّم بها أن الإنسان مدني بطبعه، فهو لا يعيش بمفرده، وإنما يعيش ضمن جماعة، يسهم في كل أمورها، ويشارك في كل ما يصلح شأنها، ويرفع مكانتها، ويُعلي مراتبها.

والعالم اليوم يعيش في حالة تخمة من الدعوات والمبادئ، ما بين سياسية وقومية ووطنية واقتصادية وعسكرية وسلمية، وغيرها من المزيج المركب الذي ينتظم العالم في الشرق والغرب، على حد سواء، ولن يتم مد جسور التواصل وإيجاد نقاط اتفاق بين تلك الدعوات والمبادئ، ولن يتم تجاوز مرحلة الصراع بينها، إلا بالحوار البناء والمجادلة بالتي هي أحسن.

ولقد ضرب رسول الله (ﷺ)، وصحابته الأطهار، والتابعون، وعلماء الأمة الإسلامية ومفكروها في عصورها الزاهية - ضربوا أروع الأمثلة في الالتزام بأدب الحوار

والمجادلة وفق المنهج القرآني؛ الذي يدعو إلى الصدق في الكلام، والأدب الجم في الحوار، وتقديم الفكرة معززة بدليلها ومقرونة بشواهدها، وإسقاط مقولات الرأي الآخر بقوة الحجة والبرهان، وسعة الصدر، وحُسن البيان.

وقد تميزت مناهج العلماء والمفكرين المسلمين بالتوثيق والتعديل والتمحيص والتدقيق، فليس للكذب ولا للتدليس، ولا للظن أي مجال في المناظرات والمجادلات والحوارات والردود والمناقشات، بل إن الحقيقة تنتصب بقامتها لتسدل الستار على الكذب والبهتانِ والزيف والضلال؛ ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيٍ عن بينة.

إلا أن الجهل بالأحكام الشرعية، وضيق الأفق، وعدم الالتزام بأدب الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن، كلها أسباب جلبت المصائب على المسلمين، وأدت إلى التشرذم والانقسام في صفوف الأمة، وبين الحركات الإسلامية، كما أدت إلى ظهور الفرق والجماعات والطوائف التي تتناحر فيما بينها، ويكفِّر بعضها بعضًا.

ولكي يتم حسم الخلاف لابد أن يتصف المتحاورون

والدعاة إلى الله بالبعد عن مواطن الخلاف؛ والعودة إلى منهج القرآن والسنة النبوية في الحوار، والالتزام بآدابه وضوابطه الشرعية، وتطبيق شرع الله في أرض الله بالدعوة الحكيمة، والموعظة الرقيقة، والكلمة الطيبة، والسيرة العطرة، والكلام اللين، وإحسان الظن بالمسلمين، وإشعارهم بالمحبة والأخوة والتعاون معهم، وبذل الجهد لمساعدتهم، والوقوف إلى جانبهم، وقضاء حاجاتهم، وحل مشكلاتهم، وعدم المن عليهم، أو التعالي، أو التطاول، واحترام الكبير، إلى غير ذلك مما يفتح القلوب قبل العقول، فإذا فُتح القلب فُتح العقل، وصار الحوار تظلله المحبة والاحترام المتبادل، والثقة، والحرص على الوصول إلى الحق دون تباغض، ولا تدابر، ولا شحناء، ولا شقاق.

وسعيًا مني إلى محاولة تحقيق الوحدة، ورأب الصدع، ونظرًا لما تموج به الساحة الإسلامية من فتن وأحداث جسام، مردها إلى التعصب والبعد عن منهج القرآن في التعامل مع المخالفين في الرأي أو الاعتقاد، قمت بوضع هذه الرسالة الموجزة في أدب الحوار والمجادلة، موصلاً فيها

لشرعية الحوار والمجادلة، وموضحًا الغايات والأهداف المبتغاة منهما، مع ذكر الأصول والقواعد العامة التي يجب على المحاور والمجادل الالتزام بها، ثم ذكرت بعض آداب الحوار والمجادلة، وواجبات المتحاورين، ولمن يريد أن يجيد فن الحوار ذكرت ستًا وعشرين وصية تضمن له النجاح في محاورة الآخرين، ولم يفُتْني أن أنوه إلى ثمار الالتزام بأدب الحوار والمجادلة، إلى غير ذلك من عناوين ذات صلة بالموضوع.

وبعد..

فإني أرجو الله أن ينفع بهذه الرسالة، وأن تكون منهجًا عمليًا على طريق الوحدة والتفاهم، وأسأله - سبحانه - أن يجعل ذلك في ميزان حسناتي يوم القيامة.

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المستشار

عبد الله بن عقيل بن سليمان العقيل

التأصيل الشرعي للحوار والمجادلة

الحوار لغة مأخوذ من المُحاورة؛ وهي المُراجعة في الكلام، والجدال لغة مأخوذ من «جَدَلَ الحبلَ إذا فَتَلَه»؛ وأصل استعماله لمن خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب، ثم استعمل في مُقابَلَة الأدلة لظهور أرجحها، ودلالة الحوار والجدال في استعمال الناس واحدة، وهي مناقشة تتم بين طرفين أو أكثر بهدف تصحيح الكلام وإظهار الحجَّة وإثبات الحق ودفع الشبهات، وقد ورد اللفظان في القرآن الكريم في آية واحدة، قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (المجادلة: ١)، وبذلك يعتبر الحوار أحد طرق التواصل بين الناس، الذين غالبًا ما يكون بينهم اختلاف في وجهات النظر، فيتم بينهم حوار بهدف إثبات الصواب والوصول إلى الحقيقة.

ولقد اهتم الإسلام بالحوار والجدال اهتمامًا كبيرًا؛

لأنهما طبع وفطرة في الإنسان، ومما يؤكد ذلك قول الله - سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾ (الكهف: ٥٤)، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (النحل: ١١١)، ولذلك دعا القرآن إلى اتخاذ أحسن الطرق وأفضلها إليهما، فقال - سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)، وقال: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ (العنكبوت: ٤٦)، وضرب رسول الله (ﷺ) أروع الأمثلة في التزام أحسن الأخلاق في الحوار والجدال، سواء مع المسلمين أو غير المسلمين، والحوار الذي دار بينه (ﷺ) وبين الشاب الذي طلب منه أن يرخص له في الزنى نموذج فريد في الحوار، فعن أبي أمامة أن شابًا قال: يا نبي الله؛ ائذن لي في الزنى؟ فصاح الناس به، فقال النبي (ﷺ): «قربوه، أُدن»، فدنا حتى جلس بين يديه، فقال النبي (عليه الصلاة والسلام): «أتحبه لأمك؟» فقال: لا، جعلني الله

فداك! قال: «كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم. أتحبه لابنتك؟» قال: لا، جعلني الله فداك! قال: «كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم. أتحبه لأختك؟».. حتى ذكر العمة والخالة، وهو يقول في كل واحدة: لا، جعلني الله فداك! وهو (ﷺ) يقول: «كذلك الناس لا يحبونه»، فوضع رسول الله (ﷺ) يده على صدره، وقال: «اللهم طهر قلبه، واغفر ذنبه، وحصن فرجه»، فلم يكن شيء بعد ذلك أبغض إليه منه، يعني الزنى (رواه أحمد بإسناد جيد).

إن الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن هما الأسلوب الذي قرره الإسلام للتفاهم بين أصحاب وجهات النظر المختلفة: بين المسلمين وبعضهم، وبين المسلمين وغيرهم، والأمة الإسلامية من أكثر الأمم التزامًا بأدب الحوار البناء وفق المنهج القرآني والأدب النبوي والضوابط الشرعية؛ لأنها تستقي أسلوبها من هدي الكتاب والسنة، ولقد كان المنهج القرآني في الحوار والجدال أفضل ما عرف من المناهج في القديم والحديث؛ لأنه الوحي المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فقد جاء القرآن

الكريم بأرقى أساليب الحوار والنقاش، والمجادلة بالتي هي أحسن بين الرسل والأنبياء وأممهم، ومع أبناء الملة الواحدة أو الملل المختلفة من أهل الكتاب من اليهود والنصاري، كما جاء في سورة الأعراف، والتوبة، وهود، والإسراء، والشعراء، والنمل، والقصص، والعنكبوت، والصافات، والزخرف، وغيرها، بل وحتى مع المنافقين والمشركين، والكافرين المكذبين للدين، كما ورد في سورة الأنعام، والأنفال، والتوبة، والرعد، والإسراء، والروم، وسبأ، ويس، والصافات، والزمر، وغافر، والزخرف، وغيرها، ومع الطغاة والفراعنة، وكل المستبدين بآرائهم، والمتسلطين على رقاب العباد، والمتفردين بالسلطة والنفوذ والمال، بل جاء الحوار بين يوسف وإخوته، وبينه وبين السجينين معه في السجن، كما تسجله سورة يوسف، وكذا الحوار بين مؤمن آل فرعون وقومه في سورة غافر، وبين الجن وأقوامهم في سورة الأحقاف.



الحوار والمجادلة.. الغايات والأهداف

تتجلى أهمية الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن في أمور عدة، يأتي في مقدمتها: الامتثال لأمر الله ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل: ١٢٥)، وتقديم صورة حسنة للمسلم الملتزم بتعاليم دينه؛ مما يوفر القدوة الحسنة للناس. ويحقق عندهم الدعوة بالحال والمقال، ويأتي الأمر بالالتزام بأدب الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن ليمكن الدعاة من التعرف على أسلوب دعوي راقٍ في الحديث للوصول إلى قلوب المدعوين واستمالتهم وإقناعهم بما يريده الدعاة لهم، وتتجلى أهمية الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن كذلك في فصل الخلاف في الأمور الاجتهادية التي ليس فيها نص صريح، واختلفت فيها أقوال المجتهدين، وفي إقامة الحجة، ودفع الشبهات والآراء الفاسدة، ومحاولة الوصول إلى إرضاء جميع الأطراف بإيجاد الحلول الوسط بشرط عدم مخالفتها لشرع الله (عز وجل).

كما يعتبر الحوار والمجادلة من وسائل الدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى - والقرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة يذخران بنماذج لا حصر لها من الحوارات والمجادلات التي تصب في هذا الهدف، والتي تُعد أفضل وسائل الدعوة وأنجحها، حيث تثري السامعين بحصيلة كبيرة من الحجج والبراهين، وتعودهم التفكير السليم، كما أن الحوار والمجادلة أكثر ثباتًا في النفس؛ لأن المحَاوَر والمتابع يستعمل أكثر من حاسة ليتمكن من فهم أبعاد الحوار ومراميه.

والحوار والمجادلة بالتي هي أحسن يمنحان الناس فرصة التعبير عن آرائهم، ويمنعان التشرذم والتقوقع؛ مما يفتح الآفاق الرحبة للدعوة، ويمنع التنازع والانشقاقات التي قد تحدث داخل الجماعة المسلمة فتهدد كيانها، وتعجل بزوالها ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال: ٤٦).



الأصول والقواعد العامة للحوار والمجادلة

هناك جملة من الأصول والقواعد التي ينبغي على المحاور والمجادل الانطلاق منها والالتزام بها، حتى يحقق الحوار الفائدة المرجوة منه، ومن تلك الأصول والقواعد:

١- الدقة في تحديد موضوع الحوار، مع البعد عن الخداع اللفظي والمصطلحات الغامضة والجمل المطاطة، فالعبرة بالمسميات لا بالأسماء.

٢- أن يبدأ الأطراف الحوار من خلفية نفي العصمة من الخطأ إلا عن الأنبياء (عليهم السلام)، وأن يردد كل منهم المقولة المشهورة (رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب).

٣- بِدْء الحوار والنقاش بمواطن الاتفاق، فذلك طريق إلى كسب الثقة وبث روح التفاهم بين المتحاورين.

٤- اتباع الطرق العلمية من حيث تقديم الأدلة الصحيحة

الموثقة التي تثبت صحة ما يدعو إليه المحاور ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ١١١).

٥ - الاهتمام بالأهداف الاستراتيجية العامة للحوار، وعدم الانشغال عنها بأهداف فرعية، والبدء بالأصول ثم الفروع، مع مراعاة عدم استهلاك الوقت والجهد في الفروع.

٦ - الابتعاد عن التناقض، والأدلة المتضاربة، والتردد والاضطراب في ذكر الدليل.

٧ - تحديد المرجعيات لأطراف الحوار والمجادلة، سواء كانت عقلية، أو نقلية، أو شخصًا، أو هيئة، أو قانونًا.

٨ - أن يقوم الحوار على الأخلاق الفاضلة، فأساسه الإخلاص والتواضع والتجرد من هوى النفس، وحسن الظنّ والحلم والرفق، وهدفه طلب الحق وإيصاله للآخرين، وأن يكون بعيدًا عن التعصب والمشاحنات، وكل ما يفسد القلوب.

٩ - أن يكون المحاور أو المجادل على دراية تامة بموضوع الحوار والنقاش؛ لتكون مشاركاته عن علم؛ حتى لا

يتحول الحوار إلى جدل عقيم، وأن يكون لديه تصور كامل ورؤية واضحة لمادة الحوار، حتى لا تبدو كلماته مرتجلة مشوشة، خالية من الإثباتات والأدلة.

١٠ - التركيز، والبعد عن الاستطراد، مع استيفاء الأفكار حقها من المناقشة والتحليل، وذكر الأدلة والبراهين.

١١ - أن يكون المحاور ملتزمًا بالهدوء وضبط النفس والبعد عن الانفعال، وأن تكون لديه القدرة على توصيل ما يريده بأقل عدد ممكن من الكلمات.

١٢ - أن يكون المحاور ذا عقلية منهجية، عالمًا بكافة جوانب موضوع الحوار، قادراً على ترتيب أفكاره وبراهينه، واستدعائها عند الحاجة إليها، وألا تكون حججه وأدلته وبراهينه يضاد بعضها بعضًا.

١٣ - أن يجيد المحاور الإلقاء، ويحسن عرض أفكاره وحججه، مع الحرص على سلاسة العبارة، وخلوها من اللحن والمغالطات.

١٤ - مراعاة الموضوعية في الحوار، فلابد أن يرى كل طرف من المتحاورين إيجابيات الطرف الآخر في

الوقت نفسه الذي يرى فيه سلبياته، وعند طرح العقبات والمشكلات لابد من طرح حلولها وسبل التغلب عليها.

١٥ - توفر المصداقية وعمق الفكرة ووضوح الكلمات والدلالات.

١٦ - التكافؤ وإعطاء فرصة لكلا الطرفين للتعبير عن آرائهما ووجهات نظرهما.

١٧ - احترام الرأي الآخر، والإقرار بحتمية الخلاف في الرأي بين البشر، والتزام آداب الخلاف وتقبله.

١٨ - حصر نقاط الاختلاف في آخر الحوار، وتفنيدها بصورة مركزة، وبيان الصواب والخطأ منها.

١٩ - تجنب التداخل في عناصر الحوار؛ حرصًا على وضوح الفكرة، وتيسير سبل فهم الحديث.

٢٠ - الرضا والتسليم والقبول بنتائج الحوار والجدال، والالتزام بما يترتب على هذه النتائج.



آداب الحوار والمجادلة

للحوار والمجادلة مجموعة من الآداب، لابد أن يلتزم بها المتحاورون؛ ليؤتي الحوار ثماره، ولا يحيد عن أهدافه، ومن تلك الآداب:

١ - إخلاص النية لله، وأن يكون الهدف من الحوار والمجادلة هو الوصول إلى الحقيقة، فيلزم أن يكون المقصود هو الدعوة إلى الله والوصول إلى الحق، ودحر الباطل، وليس الانتصار للنفس، أو الفساد، أو العلو في الأرض.

٢ - فهم نفسية الطرف الآخر، ومعرفة مستواه العلمي، وقدراته الفكرية، سواء كان فردًا أو مجموعة؛ ليخاطبهم بحسب ما يفهمون.

٣ - البدء بمواضع الاتفاق والإجماع والمسلَّمات والبدهيات، فلا تبدأ الحوار بقضية مختلف فيها، أو جزئية.

٤ - حُسن الخطاب وعدم استفزاز وازدراء الغير، بل لابد من احترام آراء الآخرين، فهو أمر مطلوب، فقد أمر الله موسى وهارون (عليهما السلام)، وهما نبيان ومن خير الناس - أمرهما بأن يقولا لفرعون قولاً ليناً، لعله يتذكر أو يخشى، مع أنه كافر، ومن أشرِّ الناس، ومن الآيات الدالة على ذلك قول الله تعالى: ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه: ٤٢ - ٤٤).

ورغم يقين رسول الله (ﷺ) بأنه على الحق المبين، وعلى الهدى الكامل، وأن أعداءه على ضلال وباطل؛ إلا أنه (ﷺ) لم يصدمهم بتلك الحقيقة؛ استمالة لقلوبهم، ولكي يعلمنا أدب الحوار والمجادلة، ويصور لنا القرآن الكريم حوار الرسول (ﷺ) مع هؤلاء الكافرين المعاندين؛ حيث يقول الله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٢٤) قُل لاَّ تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢٥) قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ (سبأ: ٢٤ - ٢٦).

٥ - أن يكون الكلام في حدود الموضوع المطروح، وعدم الخوض في غيره، مع مراعاة الالتزام بوقت محدد في الكلام، وعدم استئثار أي طرف بالكلام دون الطرف الآخر، وتجنب الاستطالة والاسترسال في الحديث بما يخرج به عن حدود الأدب والذوق الرفيع.

٦ - البعد عن اللجج والفحش في الكلام؛ فهذا ينافي الإيمان، قال رسول الله (ﷺ): «ليس المؤمن باللعان، ولا بالطعان، ولا الفاحش، ولا البذيء».

٧ - البعد عن التنطع في الكلام، والإعجاب بالنفس، وحب الظهور ولفت أنظار الآخرين.

٨ - التروي وعدم الاستعجال، وعدم إصدار الكلام إلا بعد التفكر والتأمل في مضمونه، وما يترتب عليه.

٩ - عدم المبالغة في رفع الصوت؛ إذ ليس من قوة الحجة المبالغة في رفع الصوت في النقاش والحوار، بل كلما كان الإنسان أهدأ كان الحوار أعمق.

١٠ - التواضع بالقول والفعل، وتجنُّب ما يدل على العجب والغرور والكبرياء، قال رسول الله (ﷺ):

«الكبر بطر الحق وغمط الناس».

١١ - الإصغاء وحسن الاستماع لأقوال الطرف الآخر، وتفهمها فهمًا صحيحًا، وعدم مقاطعة المتكلم أو الاعتراض عليه أثناء حديثه، وإذا وجدت ملاحظات، فيمكن أن تسجلها في ورقة لتتحدث فيها بعدما ينتهي من حديثه؛ فالسماع الجيِّد يمثل القاعدة الأساسية للتفاهم والتقاء الآراء، وتحديد نقاط الخلاف وأسبابه. وحسن الاستماع يؤدي إلى فتح القلوب، ولنا في رسول الله (ﷺ) الأسوة الحسنة؛ حيث روى ابن هشام في سيرته أن عتبة بن ربيعة جلس إلى رسول الله (ﷺ)، فقال له: يا بن أخي، إنك منا حيث علمت من السلطة في العشيرة والمكان والنسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم، وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أمورًا لعلك تقبل بعضها، فقال رسول الله (ﷺ): «قل - يا أبا الوليد - أسمع»، فقال له عتبة ما قال، حتى إذا فرغ، قال له رسول الله (ﷺ): «أوقد فرغت يا أبا الوليد؟» قال:

نعم، قال: «فاسمع مني»، قال: أفعل، فأخذ رسول الله (ﷺ) يتلو عليه من سورة فصلت، حتى إذا انتهى إلى الآية موضع السجدة منها، سجد، ثم قال لعتبة: «قد سمعت يا أبا الوليد فأنت وذاك». فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بوجه غير الوجه الذي ذهب به، وطلب عتبة منهم أن يدَعوا الرسول (ﷺ) وشأنه، فأبوا، وقالوا له: سحرك - يا أبا الوليد - بلسانه.

فرسول الله (ﷺ) قد أحسن الاستماع لعُتبة، وأعطاه الفرصة لقول ما يشاء، ولم يقاطعه، وعندما فرغ من كلامه، لم يبدأ الرسول (ﷺ) كلامه مباشرة؛ بل سأله ليتأكد من فراغه مما لديه، وهذا قمة الأدب في الحوار، وهو من الذوق الرفيع الذي تتفتح النفس للتلقي منه، وتهتدي به القلوب العمي والآذان الصم.

١٢ - ترك التعصب، والعودة إلى الحق، والتراجع عن الخطأ، والاعتراف بالرأي الصواب، والحق ضالة المؤمن، ولابد من البعد عن العواطف والحزبية، فلا تعصب لإنسان، أو مذهب، أو وطن، أو قبيلة، أو

دعوة، أو جماعة.

١٣ - البعد عن أسلوب الطعن والتجريح والسخرية، والتزام الحُسنى في الحوار والمجادلة، قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء: ٥٣)، ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).

١٤ - تجنب أسلوب التحدي والتعسف في الحديث، والبعد عن إغلاظ القول، وتعمُّد إيقاع الخصم في الإحراج، فإن كسب القلوب مقدم على كسب المواقف.

١٥ - الاحترام المتبادل بين الأطراف، وإعطاء كل ذي حق حقه، والاعتراف بمنزلته ومقامه، فيخاطب بالعبارات اللائقة، والألقاب المستحقة، والأساليب المهذبة، ولا ينافي ذلك النصح، وتصحيح الأخطاء بأساليبه الرفيعة وطرقه الوقورة.

١٦ - تجنب الكذب في الحديث، وعدم التحرج من قول: «لا أدري» في المسائل غير المعروفة، ولابد من التوثيق العلمي، والاستدلال بالنصوص، والأدلة الواضحة؛ والبراهين الثابتة، والإحصاءات الدقيقة.

واجبات المتحاورين

الواجب على المتحاورين أن يتصوروا فكرة الحوار وموضوعه تصوراً كاملاً قبل أن يدلوا بدلائهم فيه، فالحكم على الشيء فرع عن تصوره، كما أن عليهم أن يستوعبوا مقولة الطرف الآخر، ثم يبينوا هزالها وضعفها، ويقدموا البديل الأصلح مكانها، مع الحذر الكامل من غمز الآخرين أو لمزهم، أو تسفيه آرائهم، أو التعالي عليهم، أو الحرص على هزيمتهم، أو الشغب بالصراخ ورفع الصوت على أصواتهم؛ بل الواجب اللين معهم لكسب قلوبهم، وإشعارهم بأننا طلاب حق نبحث عنه وننشده، ونسعى لالتزامه وتبنيه حيثما وجدناه، وهذا هو الأسلوب الكريم الذي يحفظ للإنسان كرامته، فلا تأخذه العزة بالإثم، ولا يتشبث بالباطل، رغم انكشافه، بل يميل إلى الحق لوضوحه، وقوة براهينه، وجمال عرضه، وحسن تقديمه.

يقول الشافعي - رحمه الله -: رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب.

كيف تكون محاوراً ناجحاً؟

١ - اجعل نيتك في الحوار والمجادلة مرضاة الله وطلب الحق والدعوة إلى الله، وتعوّد ألا تناقش للرد عن ذاتك؛ بل ابذل الجهد في الدفاع عن دين الله.

٢- تزود بالعلم الكافي الذي يؤهلك للمحاورة، ولا تتكلم بغير علم.

٣- التزم الصدق، ولا تستعن بالكذب، وابتعد عن التعصب بكل أنواعه.

٤- استقبل من تحاوره بكل وجهك وجسمك، وأظهر له الاهتمام بكلامه.

٥- لا تبدأ ببداية تشعر من تحاوره أنك تخالفه؛ بل ركز على النقاط التي تتفقان فيها؛ حتى يكون القبول لما لا تتفقان عليه أكثر.

٦- لا تكن متردداً في حوارك وجدالك، ولا تظهر بمظهر

غير الواثق من أدلته وحججه، ولا تكن ردودك ضعيفة.

٧- التزم بأدب الحوار، وحسن الظن بمن تحاوره، وعوِّد نفسك على ضبط النفس، والبعد عن الانفعال.

٨- ليرسخ في ذهنك أن الهداية من عند الله، وأنه ليس عليك إلا البيان والتبليغ؛ فالجأ إلى الله بالدعاء ليوفقك في مهمتك.

٩- لا تُملِ فكرتك على من تحاوره، فبعض الناس ينفرون من يشعرهم بإملاء فكرته بالقوة، ويرون أنه يجرمهم من التفكير أو يحرمهم من الحرية في تقبل الموضوع أو رفضه.

١٠- وافق محاورك فيما ترى أنه صحيح؛ حتى يتكاثر ما تتوافقن فيه، فيقبل منك ما لم يكن يقبله من قبل.

١١- ابحث عن نقاط بداية أو نقاط مشتركة، ولا تناقش موضوعات تتفرع عنها موضوعات أخرى فتتشعب القضايا، وتصبح لا جدوى منها.

١٢- حاول أن تنظر في كلام الطرف الآخر، وتتعرف من خلال أسلوبه ومن خلال فهمك لأفكاره على أفضل طرق البداية في مناقشته.

١٣- ادعم رأيك بالأدلة الشرعية والأبيات الشعرية والحكم، وبالأدلة العلمية، أو الأبحاث، أو الإحصاءات، أو كلام المتخصصين أو غيرها، مما تراه مناسبًا في التأثير على من تحاوره.

١٤- ادعُ بالصلاح للطرف الآخر، خاصة إذا كان يتمتع بقوة الأسلوب، ويُتوقع منه أن ينفع المسلمين، وينفع الدعوة لو تغير حاله، فقد كان من دعاء رسول الله (ﷺ): «اللهم أعز الإسلام بأحب العمرين إليك: عمر بن الخطاب، أو عمر بن هشام»، فاستجاب الله دعاءه، وأسلم عمر في السنة السادسة من البعثة.

١٥- استخدم الإقناع بالرسائل الخاصة إذا رأيت أن مخالفته أمام الناس تجعله يزداد تمسكًا برأيه الخاطئ.

١٦- لا تجعل ردودك تحمل طابعًا شخصيًا، وابتعد عن الرد الجارح، واستخدم الرد العام غير الموجه للشخص ذاته، فقد كان رسول الله (ﷺ) يبتعد عن النصيحة المباشرة، وكان دائمًا ما يقول: «ما بال أقوام يفعلون كذا؟!».

١٧- ابتعد عن الحوار والجدال مع المغرور والمعجب بنفسه

والمتكبر؛ فليس من وراء الحوار معهم وجدالهم فائدة تُذكر.

١٨- الجأ - في حوارك وجدالك - إلى التخويف من الله ومن اليوم الآخر، وذكر من تحاوره بعقاب الله وشدة عذابه، إذا رأيت في ذلك نفعًا.

١٩- عند الانتهاء من المناقشة مع من تختلف معه، يجب أن يكون انتهاؤك عن قلب صاف، وأكثر من التقدير له عند إنهاء المناقشات حتى يستمر الوئام.

٢٠- لا تتوقع أنك ستصل إلى توافق في كل النقاط؛ فَارْضَ بأن يكون هناك فهم أحسن للطرفين.

٢١- تعلَّم كيف تنهي المناقشة بأسلوب مناسب، حيث إن المناقشات إذا طالت جدًا فقدت نفعها وتحولت إلى جدال، وتعلَّم أن تسحب نفسك بطريقة جيدة لا تشعر المتلقين بأنك انسحبت، فيظنون أن كلام خصمك هو الحق.

٢٢- تعلَّم من أخطائك، ولا يمنعك اعتزازك بنفسك أن تقر وتعترف بأخطاءك وتتعلم منها.

٢٣- فرِّق في المناقشة بين الفكرة وصاحبها، فعندما ترفض يجب أن يكون رفضك موجهًا للفكرة لا لصاحبها.

٢٤- تعلَّم كيف تقيس القضايا بميزان الشرع وميزان الحاجة في الواقع، وعلِّم الناس كيف يمكن أن يقيسوا القضايا، ولا تقس القضايا بناءً على ما تسمعه من وسائل الإعلام، أو حسب حاجتك فقط.

٢٥- اشكر من تحاوره إذا جاء بفكرة جيدة توافقه عليها.

٢٦- اعمل على زيادة الألفة بذكر اسم من تحاوره من وقت لآخر مقدرًا له.



ثمار الالتزام بأدب الحوار والمجادلة

يوم أن تمسَّك سلفنا الصالح بطرائق الحوار الإسلامي، كانت لهم الغلبة دائمًا على محاوريهم؛ لأنهم يلتزمون الصدق في الكلام، والأدب الجم في الحوار، وتقديم الفكرة معززة بدليلها ومقرونة بشواهدها، ويسقطون مقولات الرأي الآخر بقوة الحجة والبرهان، وسعة الصدر وحسن البيان.

ومن هنا كانت مناهج العلماء والمفكرين المسلمين تسمو على ما عداها، وتتميز - دون سواها - بالتوثيق، والتعديل، والتمحيص، والتدقيق، فليس للكذب ولا للتدليس ولا للظن أي مجال في المناظرات، والمجادلات، والحوارات، والردود، والمناقشات، بل إن الحقيقة تنتصب بقامتها لتسدل الستار على الكذب والبهتان والزيف، والضلال ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة.

هكذا كانت مدارس العلماء والمحققين، وهكذا كانت حلقاتهم وندواتهم، يشرق فيها نور الإيمان، ويسطع فيها ضوء الحقيقة، ويتجلى فيها خلق الإسلام.

ولقد ألَّف القدامى من علمائنا الكتب الخاصة بأدب الحوار، والمناظرة، والنقاش، والمجادلة وفق المنهج الشرعي. مثل: كتاب (التنبيه) لمؤلفه البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١هـ، وكتاب (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) لشيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ، وكتاب (متن آداب البحث) لعضد الدين إيجي المتوفى سنة ٧٥٦هـ ومنظومة طاش كبرى زاده المتوفى سنة ٩٦٨هـ في فن المناظرة وآدابها. فضلاً عن الكتب التي صدرت بعدها، مثل: كتاب (منظومة زين الدين المرصفي) المتوفى سنة ١٣٠٠هـ، وكتاب (الإنصاف في بيان الاختلاف) لمؤلفه شاه ولي الله الدهلوي المتوفى سنة ١٣٠٠هـ، بالإضافة إلى كثير من المؤلفات الحديثة في الموضوع للشيخ علي الخفيف، ومصطفى الزلمي، ومصطفى الخن، وأبي الفتح البيانوني، وعبد الجليل عيسى، ومحمد الغزالي، ويوسف القرضاوي، ومصطفى البغا، وعبد الله التركي، وطه العلواني وغيرهم.

صور عدم الالتزام بأدب الحوار والمجادلة وأسبابه

في عصرنا الحاضر نرى الكثير من أبناء المسلمين قد خرجوا عن المنهج الإسلامي والضوابط الشرعية في الحوار والمجادلة، رغم أنهم مطالبون بذلك بحكم كونهم مسلمين، فالحوار اليوم عند البعض لا يتقيد بالآداب الإسلامية، بل انقلب إلى صراع وأصبح مجالاً للاقتتال، واستعداء أعداء الإسلام على صاحب الرأي المخالف من المسلمين، شأنهم في ذلك شأن الخوارج في القديم الذين أباحوا دم المسلم، وحافظوا على دم المشرك، كالذي رواه المبرد في الكامل عن واصل بن عطاء، حين وقع هو وأصحابه بين أيدي الخوارج، فزعم لهم بأنه وأصحابه من المشركين الذين جاءوا يسمعون كلام الله، فأجارهم الخوارج، وتركوهم وشأنهم.

ومن صور الخروج على أدب الحوار والمجادلة عند بعض المسلمين:

- أن يتخذ المسلم الحوار والمجادلة وسيلة للتعالم والتعالي على الناس، لا لإظهار الحق، والوصول إلى الحقيقة.

- رفع الصوت بغير داعٍ، وهو ما نهى الله عنه بقوله: ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان: ١٩).

- أخذ الحديث بالقوة، وعدم إعطاء الطرف الآخر فرصة للتحدث.

- إطلاق أحكام مسبقة ببطلان رأي الطرف الآخر وفساده، دون الاستماع إلى أدلته وحججه.

- التحقير من شأن الطرف الآخر ووصفه بأوصاف لا تليق، وتوجيه الاتهامات إليه بغير دليل.

ومن الأسباب التي أدت إلى ترك الالتزام بأدب الحوار والمجادلة: الجهل بالأحكام الشرعية، وضيق الأفق، وفقدان

الضوابط، وذلك من أكبر الأسباب التي جلبت المصائب على المسلمين، وأدت إلى التشرذم والانقسام في صفوف الأمة، وبين الحركات الإسلامية، وظهور الفرق والجماعات والطوائف التي تتناحر فيما بينها، ويكفر بعضها البعض الآخر، ومرد ذلك كله إلى عوج في الفهم، وقلة في الفقه - ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦)، وهوى في النفس ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: ١٣٥)، ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ (الأنعام: ١١٩) - وإعجاب بالرأي وافتتان بالذات - «إذا رأيت شحًّا مطاعًا، وهوى متبعًا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك» - وبطر للحق وغمط للناس - «الكبر بطر الحق وغمط الناس» - وكل هذا حذَّر منه النبي (ﷺ) بقوله: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم»، وقوله: «لا تختلفوا، فإن من قبلكم اختلفوا فهلكوا».

يقول الإمام مالك: لا يؤخذ العلم من أربعة، وهم:

السفيه، وصاحب الهوى، والكذاب، والذي لا يعرف ما يحمل ويحدث به.

ويقول د. طه العلواني: بدأنا نرى شبابًا ينتسبون إلى السلفية، وآخرين إلى أهل الحديث، وفريقًا إلى المذهبية، وآخرين يدعون إلى اللامذهبية، وبين هؤلاء وأولئك تُتَبَادل الاتهامات المختلفة من التكفير، والتفسيق، والنسبة إلى البدعة والانحراف والعمالة والتجسس، ونحو ذلك، فهل هذا يُرضي الله؟



ضـــرورة الاخـــتـــلاف

الاختلاف في وجهات النظر ليس مرضًا، بل هو ظاهرة صحيـة إذا كان المجتهد قد انتـهى إلى رأيه بعد تحري الحق، والبـحث عن الأدلة، والتزم الـصادق من القـول، ونقل عن العـدول من الرواة، ووازن بين الآراء، فهـو مأجـور مثـاب حتى لو أخطأ في اجتهاده.

والله الذي وهب العقـول لعباده، وجـعلها متـفاوتة في الإدراك والمواهب، ومتباينة في الفهم والاستنتاج، يعلم أنها ستختلف في نظراتها، ومواقفها، وأحكامها، ولكنه سبحانه وتعـالى جـعل لنا في الكتـاب والسنة العـروة الوثقى، التي نعتصم بهـا، ونرجع إليـها في كل مـا نخـتـلف فيـه ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (الشـورى: ١٠)، فـالاخـتـلاف الذي وقع في سلف هذه الأمة لم يتجاوز حدوده، بل التزمت آدابه، وكان ظاهرة من الظواهر الإيجـابية في حـركة الفكـر والاجتـهاد

الإسلامي على مدى العصور، والخلاف بين الناس أمر طبيعي مشهور، وللخلاف في أمور الدين والشرع أسباب كثيرة، منها:

١- أن دلالة بعض النصوص الشرعية ظنية، وليست قطعية؛ فتحمل أكثر من اجتهاد في تحديد معناها.

٢- تفاوت الناس في تحصيل العلم؛ فقد يتوصل عالم إلى مسألة ما لا يتوصل غيره إليها؛ لجهله بالدليل وعدم بلوغه إليه، فيقول القول ولو بلغه الدليل في المسألة لما قال به.

٣- اختلاف العلماء في حجية بعض المصادر الفقهية أو اختلافهم في رتبة الاحتجاج بها، كما في خلاف الفقهاء في حجية القراءات الشاذة، والحديث المرسل، والاستحسان، وشرع من قبلنا، وإجماع أهل المدينة.

٤- اختلاف العقول والأفهام، وتفاوت المدارك، واختلافهما في فهم النصوص، كما في قوله: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ (المائدة: ٦) ففسرها الجمهور بأنها الجماع، ولم يجعلوا لمس

المرأة مما ينقض الوضوء، على حين أخذ الشافعي بظاهرها، فجعل مجرد لمس المرأة ناقضًا للوضوء.

٥- الاختلاف في فهم علة الحكم، كما في الخلاف في مشروعية القيام للجنازة هل هو للمؤمن أم للكافر؟ وهل يقام تعظيمًا للملائكة أم لهول الموت؟ أم أنه خاص بالكافر؛ حتى لا تعلو جنازة الكافر رأس المسلم؟

٦- عدم الوثوق بصحة الدليل الذي عند الآخرين، فقد يضعف العالم المخالف الحديث في حين يصححه الآخرون، لاختلاف العلماء في تعديل أحد الرواة، أو لعلة يراها في السند أو المتن تجعل الرواية شاذة، أو لغير ذلك من أسباب رد الرواية، مما هو مسطر في كتب علم الحديث.

ومن ذلك قصة عمر مع فاطمة بنت قيس، حين رد حديثها بقوله: «لا نترك كتاب الله وسنة نبينا (ﷺ) لقول امرأة لا ندري لعلها حفظت أو نسيت».

٧- الاختلاف في دلالات الألفاظ والنصوص؛ لكون اللفظ مشتركًا أو مجملاً كقوله (ﷺ): «لا طلاق ولا

عتاق في إغلاق». فقد اختلفوا في تفسير الإغلاق، ففسره بعضهم بالإكراه، وآخرون بالغضب، وآخرون بغياب العقل بثورة الغضب. وتبعًا لذلك اختلف الفقهاء في بعض أحكام الطلاق.

٨- الهوى والتعصب لقول، أو مذهب، أو رأي، أو شيخ.

يقول د. العلواني في كتابه القيم (أدب الاختلاف في الإسلام): «لقد كان المؤمنون المخلصون يؤملون أن تنطلق هذه الصحوة الخيرة، لتردم ما أحدثته الأفكار الكافرة والملحدة، والعقائد الزائفة المنحرفة من هوة سحيقة في كيان هذه الأمة، التي اجتالت الشياطين عقول وأفئدة الكثير من أبنائها، وتطهر قلوبهم من ذلك الزيغ لتحل محله العقيدة الإسلامية الصحيحة، ثم تنطلق برسالة الله إلى هذا العالم الفسيح، فتعلو كلمة الله في الأرض، ولكن ما يحز في النفس أن يعمل بعض أبناء المسلمين على تحطيم أجنحة الصحوة وتكبيلها بقيود الخلاف غير المنضبط حول ما يستحق من الأمور، وما لا يستحق، الأمر الذي شغل المسلمين بأنفسهم، وبدد الكثير من طاقاتهم، وخلط أمامهم

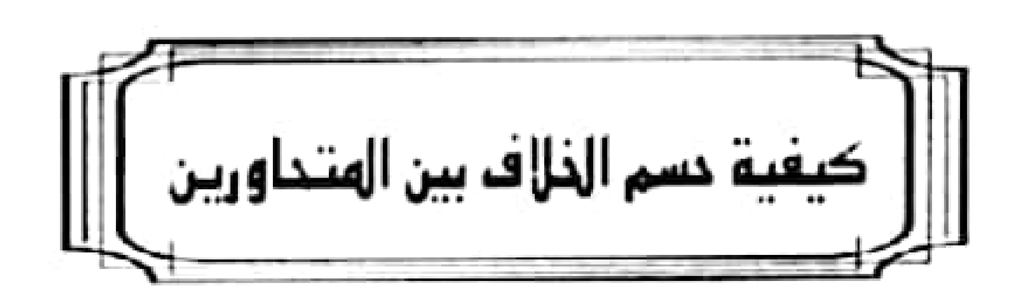
الأشياء خلطًا عجيبًا جعلهم لا يفرقون بين الهنات الهينات وعظائم الأمور، وبين يسيرها وجليلها، فكيف يمكن لقوم هذا شأنهم أن يعالجوا قضاياهم بحسب أهميتها، وأن يرتبوا الأمور بشكل يجعلهم قادرين على استئناف مسيرة الحياة الإسلامية؟



إثارة الخلاف بين المسلمين جريمة

وإثارة الخلاف بين المسلمين، أو تنمية أسبابه خيانة عظمى لأهداف الإسلام، وتدمير لهذه الصحوة المعاصرة، التي أحيت الأمل في النفوس، وهو تعويق لمسيرة الإسلام وتشتيت لجهود العاملين المخلصين، وهذا لا يرضي الله (جل شأنه)، ولذلك فإن من أكثر وأهم واجبات المسلمين اليوم عامة - والدعاة منهم خاصة - بعد الإيمان بالله تعالى: العمل على توحيد فصائل حملة الإسلام ودعاته، والقضاء على كل عوامل الخلاف بينهم، فإن كان لا محالة فليكن في أضيق الحدود، وضمن آداب سلفنا الصالح، ولا يمنع اختلاف الآراء من التقاء القلوب لاستئناف الحياة الإسلامية الكريمة، ما دامت النية خالصة لوجه الله تعالى، وعندها فلن يعدموا التوفيق والتأييد من الله سبحانه وتعالى.





كيفية حسم الخلاف بين المتحاورين

والذي يحسم الخلاف هو أن يتصف المحاورون والدعاة إلى الله بالبعد عن مواطن الخلاف؛ لأن الخلاف في الفرعيات أمر واقع في القديم والحديث، وسيبقى إلى يوم القيامة، وقد كان واقعًا بين الصحابة أنفسهم وهم خير القرون، وحسب المسلمين اليوم أن يجتمعوا على ما يصير به المسلم مسلمًا.

كما يحسم الخلاف التدرج في الخطوات بين المتحاورين، وفي دعوة الناس إلى الإسلام، فالصبر والمصابرة، والجد والمثابرة، والعمل الدائب، وإيثار الناحية العملية هي أسلم الطرق للوصول إلى الهدف.

يقول الإمام الشهيد حسن البنا - يرحمه الله -: «ألجموا نزوات العواطف بنظرات العقول، وأنيروا أشعة العقول بلهب العواطف، وألزموا الخيال صدق الحقيقة والواقع،

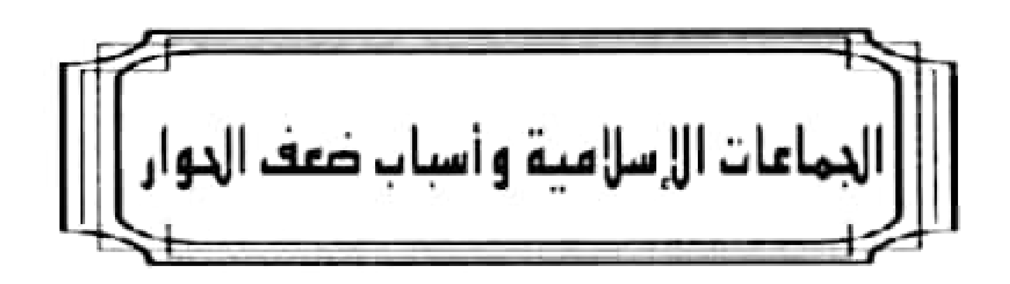
واكتشفوا الحقائق في أضواء الخيال الزاهية البراقة، ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة، ولا تصادموا نواميس الكون فإنها غلابة، ولكن غالبوها واستخدموها، وحولوا تيارها، واستعينوا ببعضها على بعض، وترقبوا ساعة النصر، وما هي منكم ببعيد».

ومن وصايا الإمام الشهيد حسن البنا في هذا الشأن:

- لا تكثر الجدل فى أى شأن من الشؤون؛ فإن المراء لا يأتى بخير.

- لا ترفع صوتك أكثر مما يحتاج إليه السامع، فإنه رعونة وإيذاء.





الجماعات الإسلامية وأسباب ضعف الحوار

والذي أضعف الحوار بين الجماعات الإسلامية الموجودة اليوم، هو تأثر بعضها بأهواء الحكام، وتصديقهم لمزاعمهم، ومهادنتهم للعامة والدهماء، وأصحاب الهوى وضعاف العقول في الشارع العربي، الذين يتأثرون بالدعايات الكاذبة، ويركضون خلف كل ناعق، يزخرف لهم القول، ويعطيهم معسول المواعيد والأماني، فيصدقونه وينقادون لأكاذيبه، ويجعلونه البطل والزعيم، والمنقذ، والمخلص، وهو في الحقيقة عبد من عبيد الشرق أو الغرب، وأسد غضنفر على شعبه البائس المسكين:

عبيد للأجانب هم ولكن   على أبناء جلدتهم أسُود



كيف نفرق بين المصلحة الشخصية والمصلحة العامة؟

وللتفريق بين المصلحة الشخصية والمصلحة العامة عند الحوار، يجب النظر في حالة المتحاورين، وسيرة كل منهم، فمن غلب على حاله الاستقامة والصدق والإخلاص، وتحري الحق، وكان معروفًا بذلك لدى الناس، فهذا نحسن الظن به، ونعتبر أن حواره وخلافه لا يقصد من ورائه المصلحة الشخصية، بل المصلحة العامة، ومن كان على غير ذلك بأن كان مجهول الحال، أو سيئ السيرة والسلوك، أو متقلب المواقف والأحوال، أو راكضًا وراء المطامع الدنيوية، أو منافق اللسان مرتزقًا، فهو صاحب مصلحة شخصية، لا يقبل حواره، ولا يسمع لكلامه، بل ينبذ بعيدًا عن مواطن الحوار الهادف البناء.



إحياء مبدأ الحوار والمجادلة

ولإحياء مبدأ الحوار على أسس مقبولة لابد من الالتزام بما التزم به سلف هذه الأمة، التي اتخذت القرآن الكريم منهجها، والأسلوب النبوي الشريف طريقها، وسارت تدعو إلى الحق وتلتزم به، وتعمل من أجله، وتجاهد لإحقاقه، وتستشهد في سبيل الله، لإعلاء كلمة الإسلام، ورفع راية لا إله إلا الله، وتطبيق شرع الله في أرض الله، بالدعوة الحكيمة، والموعظة الرقيقة، والكلمة الطيبة، والسيرة العطرة، والعمل الصالح، والكلام اللين، والوجه المشرق، والتغاضي عن الزلات، وستر العورات، والتماس الأعذار، وإحسان الظن بالمسلمين، وإشعارهم بالمحبة، والأخوة، والتعاون معهم، وبذل الجهد لمساعدتهم، والوقوف إلى جانبهم، وقضاء حاجاتهم، وتنفيس كربهم، وحل مشكلاتهم، وعدم المن عليهم أو التعالي أو التطاول،

بل التواضع، واحترام الكبير، ورحمة الصغير، ونجدة الملهوف، وفك الأسير، ومساعدة المحتاج، وعلاج المريض، إلى غير ذلك مما يفتح القلوب قبل العقول، فإذا فتح القلب فتح العقل، وصار الحوار تظلله المحبة والاحترام المتبادل والثقة، والحرص على الوصول إلى الحق دون تباغض، ولا تدابر، ولا شحناء، ولا جدال وشقاق.

هذا هو الأسلوب الإسلامي الذي يجب على الجماعات الإسلامية والدعاة إلى الله في كل مكان الالتزام به، والعمل بمقتضاه، ففيه النجاة والفلاح والفوز في الدنيا والآخرة.

نسأل الله أن يجمع كلمة المسلمين، ويوحد شعوبهم، ويهدي قادتهم، وينفعنا بالعلماء العاملين الصالحين المصلحين الصادقين المخلصين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



مصادر الدراسة

- أدب الحوار: الشيخ سلمان بن فهد العودة.
- آداب الحوار وقواعد الاختلاف: د. عمر بن عبد الله كامل.
- أصول الحوار وآدابه في الإسلام: صالح بن عبد الله بن حميد.
- الحوار.. آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية: خالد محمد الغماسي.
- أدب الاختلاف في الإسلام: د. طه جابر العلواني.
- الحوار.. طرق وأفكار: شبكة الفجر، موقع صيد الفوائد.
- أدب الحوار: شبكة الفجر، موقع صيد الفوائد.
- أدب الحوار والمناقشة والجدل: محمد عقيل الخطيب، موقع صيد الفوائد.

- أخلاقية الأسلوب في الحوار الديني: موقع البلاغ.
- الحوار: د. عثمان قدري، موقع صيد الفوائد.
- آداب يجب استصحابها عند نقد الآخرين: موقع صيد الفوائد.
- أدب الحوار: موقع الشيخ عائض بن عبد الله القرني.
- لغة الحوار: موقع لك.



السيرة الذاتية
للمستشار عبد الله العقيل

- **الاسم:** عبد الله بن عقيل بن سليمان العقيل، من بلدة (حرمة) بمنطقة سدير بنجد.
- **تاريخ الميلاد:** يوم الاثنين ١٥/ ٩/ ١٣٥٢هـ، في مدينة الزبير.
- **الحالة الاجتماعية:** متزوج، وله من الأولاد أحد عشر ولدًا (خمسة من البنين، وست من البنات).
- **المؤهل العلمي:** الشهادة العالية من كلية الشريعة بجامعة الأزهر ١٩٥٤م، مع الدراسات القانونية بمعهد الدراسات العليا بمصر.
- **الخبرات السابقة:** التدريس، والإدارة، والوعظ، والصحافة، والاستشارات.

الوظائف السابقة:

- رئيس قسم التنفيذ برئاسة المحاكم.

- مساعد مدير إدارة التنفيذ بوزارة العدل.
- المعاون الإداري للسجل العقاري بوزارة العدل.
- مدير إدارة الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- مستشار الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- الأمين العام المساعد لشؤون المساجد برابطة العالم الإسلامي.

عضوية اللجان:

- عضو لجنة شؤون الموظفين برئاسة المحاكم ١/ ٤/ ١٩٦٠م.
- عضو لجنة التأديب برئاسة المحاكم ١٩٦٠م.
- عضو لجنة التخطيط بوزارة الأوقاف ١٦/ ٦/ ١٩٦٥م.
- عضو لجنة شؤون الموظفين بوزارة الأوقاف ١١/ ٩/ ١٩٦٥م.
- عضو اللجنة الدائمة للمعونات الخارجية ١٩٦٥م.
- عضو اللجنة العامة للموسوعة الفقهية ١/ ١/ ١٩٦٧م.

- عضو لجنة الإشراف على مجلة الوزارة ١٩٧٤م.
- عضو اللجنة العليا للدعوة والإرشاد ١٩٧٩م.

المؤتمرات العالمية:

- المؤتمر الإسلامي العالمي في باندونج بأندونيسيا ١٩٦٥م.
- مؤتمر اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا ١٩٦٨م.
- مؤتمر الاتحاد الإسلامي العالمي في ألمانيا ١٩٧١م.
- المؤتمر العام للمناهج الدراسية بالكويت ١٩٧٢م.
- مؤتمر وزارة الأوقاف بالبلاد العربية بالكويت ١٩٧٣م.
- المؤتمر العام للجماعة الإسلامية بالهند ١٩٧٤م.
- مؤتمر الاتحاد الإسلامي العالمي في تركيا ١٩٧٥م.
- مؤتمر رسالة المسجد بمكة المكرمة ١٩٧٥م.
- مؤتمر مكافحة الجريمة في الرياض ١٩٧٦م.
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض ١٩٧٦م.
- مؤتمر أسبوع الفقه الإسلامي في الرياض ١٩٧٦م
- الندوة العالمية للقدس ١٩٧٦م، في الأردن - عمان.
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض ١٩٧٩م.

- مؤتمر الجامعة المحمدية بأندونيسيا ١٩٧٩م.
- أسبوع الإمام محمد بن عبد الوهاب بالرياض ١٩٨٠م.
- الاحتفال المئوي لجامعة ديوبند بالهند ١٩٨١م.
- المؤتمر العالمي للطب الإسلامي في الكويت ١٩٨١م.
- المؤتمر الإسلامي العالمي في اليابان ١٩٨٢م.
- مؤتمر رابطة الشباب العربي المسلم بأمريكا ١٩٨٢م.
- مؤتمر الدعوة وتوجيه الدعاة بالمدينة المنورة ١٩٨٣م.
- المؤتمر الإسلامي العالمي لأزمة الخليج بمكة المكرمة ١٩٩١م.
- مؤتمرات المجلس التأسيسي والمجلس العالمي للمساجد بالرابطة، في دوراتها المختلفة من ١٩٧٥م إلى ١٩٩٥م.

عضوية المجالس:

- عضو المجلس الأعلى الاستشاري للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- عضو المجلس الأعلى الاستشاري للاتحاد الإسلامي العالمي بأوروبا.

- عضو المجلس الأعلى للندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض.
- عضو المجلس التأسيسي للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت.
- نائب رئيس هيئة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية بمكة المكرمة.

المشاركات:

- المشاركة فى أكثر من سبعين مؤتمرًا رسميًا وشعبيًا، وندوات ومحاضرات وأحاديث إذاعية وتليفزيونية، في الداخل والخارج.
- إسهامات في الكثير من المجلات والصحف المحلية والعربية والإسلامية من خلال المقالات والحوارات والأحاديث الصحفية، وثمة بحوث وكتب قيد الإعداد للنشر.
- زيارات لمعظم أنحاء العالم في القارات الخمس، وتفقد للمعاهد والمدارس والجمعيات والمؤسسات والهيئات والمساجد ومراكز تحفيظ القرآن الكريم، من سنة ١٩٦٠م إلى نهاية ١٩٩٥م.

المؤلفات:

١- من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، (جزءان) دار القلم، بيروت.

٢- رسالة المسجد، مركز الإعلام العربي، القاهرة.

٣- صفحات من بطولات الإخوان في فلسطين، مركز الإعلام العربي، القاهرة.

٤- كلمات مرتجلات في مئوية الإمام الشهيد حسن البنا، مركز الإعلام العربي، القاهرة.

٥- أدب الحوار والمجادلة، مركز الإعلام العربي، القاهرة.

٦- منهج الإسلام في الدعوة إلى الله، مركز الإعلام العربي، القاهرة.

٧- منهج القرآن في تربية الأمة، مركز الإعلام العربي، القاهرة.



المحتويات

صدر من سلسلة كراسات القدس

١ - الطريق إلى حطين والقدس	د. أحمد صدقي الدجاني
٢ - جدار بني صهيون.. الأضرار والمخاطر	أ. حسن محمد أحمد
٣ - حصاد الانتفاضة	د. سامي الصالحي
٤ - حماس.. المنطلقات والأهداف	أ. علاء النادي
٥ - الشيخ أحمد ياسين..وفقه الجهاد لتحرير فلسطين	د. محمد عمارة
٦ - الشيخ رائد.. صلاح مجاهد من أجل الأقصى	أ. إحسان سيد
٧ - الأقصى في خطر	د. محمد العامر
٨ - المقاطعة في مواجهة التطبيع	د. مجدي قرقر
٩ - رسالة من المسجد الأقصى إلى كل غيور	الشيخ رائد صلاح
١٠ - أمة المقاومة	د. علاء الدين محرم
١١ - بيت المقدس ميراث الأمة المسلمة	د. جمال عبد الهادي، د. وفاء محمد رفعت
١٢ - مؤرخون يزورون تاريخ بيت المقدس	د. جمال عبد الهادي، د. وفاء محمد رفعت
١٣ - الجهاد الاقتصادي فريضة شرعية	د. حسين حسين شحاتة

صدر من سلسلة رسائل القدس

١ - فلسطين.. الإنسان والأرض	الشيخ الدكتور/ عكرمة صبري
٢ - القدس وفلسطين.. الرمز والمقاومة	المستشار طارق البشري، د. سيف الدين عبد الفتاح
٣ - القدس أمانة عمر.. في انتظار صلاح الدين	د. محمد عمارة
٤ - القضية الفلسطينية.. حقائق وثوابت	د. محسن محمد صالح
٥ - مكانة بيت المقدس	د. محمد عمارة، د. عبد الحليم عويس

العنوان	المؤلف
٦- نساء من أرض الإسراء	نور الهدى سعد
٧- صلاح الدين.. محرر القدس	أيمن حمودة
٨- ثمرات الانتفاضة	د. سامي الصالحي
٩- الأقصى.. كيف يعود؟	عمرو خالد
١٠- صراع المصطلح ومعركة الهوية	علاء النادي
١١- المرأة الفلسطينية وانتفاضة الأقصى	سامي الصلاحات
١٢- منهاج صلاح الدين في تحرير القدس وفلسطين	سعود أبو محفوظ

صدر من سلسلة فلسطين مواقف وآراء

العنوان	المؤلف
١- الإخوان المسلمون والقضية الفلسطينية	إبراهيم الخطيب
٢- مصطفى مشهور والقضية الفلسطينية	إحسان سيد
٣- الشيخ أحمد ياسين مجدداً	سامي الصلاحات
٤- عبد العزيز الرنتيسي قائداً مجاهداً	د. محمد العامر
٥- صفحات من بطولات الإخوان في فلسطين	المستشار عبد الله العقيل

صدر من سلسلة رسائل الدعاة

العنوان	المؤلف
١- قطوف تربوية حول رحلة الحج (رؤية حضارية)	د. حمدي شعيب
٢- قواعد في تصحيح الحديث وتضعيفه	د. عبد الغني التميمي
٣- الغرب والإسلام.. افتراءات لها تاريخ	د. محمد عمارة
٤- المفاهيم الأساسية للدعوة الإسلامية في بلاد الغرب	المستشار الشيخ/ فيصل مولوي
٥- حسن البنا الرجل القرآني	روبير جاكسون - ترجمة أ. أنور الجندي

٦- الأصول العامة لمناهج المحدثين	د. عبد الغني التميمي
٧- السلام على أهل الكتاب	المستشار الشيخ/ فيصل مولوي
٨- فقه السجون	الشيخ/ سيد عسكر
٩- أخلاق النبي في حروبه	د. عبد الحليم عويس
١٠- الابتلاء بين المحنة والمنحة	أ. أحمد زهران
١١- الأمة الوسط	د. أحمد العسال
١٢- بيوت الخليل	أ. عبد القادر أحمد عبد القادر
١٣- الحج رحلة حب	د. علاء الدين محرم
١٤- رسالة المسجد	المستشار عبد الله العقيل
١٥- أدب الحوار والمجادلة	المستشار عبد الله العقيل

صدر من سلسلة المشروع الإصلاحي للإمام البنا

١- التجديد في المشروع الحضاري للإمام حسن البنا	د. محمد عمارة
٢- كلمات مرتجلات في مئوية الإمام الشهيد حسن البنا	المستشار عبد الله العقيل
٣- قراءة في الفكر السياسي للحركة الإسلامية	المستشار طارق البشري
٤- خصائص الشخصية الحركية للصحوة الإسلامية	أ. فتحي يكن
٥- التربية السياسية عند الإمام البنا	د. يوسف القرضاوي
٦- ملامح الفكر السياسي عند الإمام البنا	أ. عدنان أبو عامر
٧- الفكر التربوي والحضاري عند الإمام البنا	د. عبد الرحمن النقيب د. سيد دسوقي حسن

كتب عامة

١ - اقتصاد المشاركة	د. جمال لعمارة
٢ - الحق المر	الشيخ محمد الغزالي
٣ - فتاوى علماء المسلمين في تحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين	مركز الإعلام العربي
٤ - التعددية السياسية، رؤية إسلامية،	مركز الإعلام العربي
٥ - المطبخ مملكة الصحة	د. حسني حامد حميدة
٦ - السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط	كمال الهلباوي
٧ - الزواج العرفي	أيمن حمودة
٨ - مقومات النصر وملحمة الملأ من بني إسرائيل	صالح الحديدي
٩ - ثقافتنا في إطار النظام العالمي الجديد	لواء أ/ح /د. فوزي محمد طايل
١٠ - زوجات لا عشيقات (التعدد الشرعي ضرورة العصر)	حمدي شفيق
١١ - حسبكم الله ونعم الوكيل	شعر د. جابر قميحة
١٢ - أدب المريض	د. عبد الغني التميمي
١٣ - الإيجابية .. قوة الدفع في الشريعة الإلهية	أ. عبد القادر أحمد عبد القادر
١٤ - ١٢٠ هدية لك في رمضان	د. صهباء بندق
١٥ - فقه الظواهر الدعوية في ضوء السنن الإلهية	د. حمدي شعيب
١٦ - حلقات تحفيظ القرآن الكريم.. رؤية منهجية	أ. أسامة عامر
١٧ - ٢٥٠ بابًا للخير في رمضان	أ. أحمد زهران
١٨ - معركة الحجاب والصراع الحضاري	د. حلمي قاعود
١٩ - الكفارات والمكفرات	أ. ياسين طاهر الأغا


النادي الشبابي

هـذا الكتاب

رسالة إلى كل مسلم، تناشده التزام آداب الحوار، بدءًا بإخلاص النية لله تعالى، ومرورًا بعدم التعصب للرأي، والبعد عن التجريح، والتعسف، والغلظة، مع الحفاظ على مساحة الاحترام بين المتحاورين، وحسن الإصغاء، والتزام خفض الصوت، وغيرها من الآداب التي تصوغ في مجملها حوارًا ناجحًا فعالاً محققًا لأهدافه.

وتحذر المسلم من سوء استغلال قيمة الحوار؛ لتحقيق مغانم شخصية، وتصفية حسابات قديمة.

وأخيرًا، فإن هذا الكتاب يحل المعادلة الصعبة بين ضرورة الاختلاف، وحرمة إثارة الخلاف بين المسلمين في الوقت نفسه، ويطالب بإحياء مبدأ الحوار والمجادلة بين الأفراد والجماعات؛ تحقيقًا لمصلحة الأمة، وللبعد بها عن التدابر والشقاق.

لقد نهضت أمتنا وسادت بقدر احترامها لقيمة الحوار، ولعل في إعادة التذكير بهذه القيمة عبر الرسالة التي بين يدي قارئنا الكريم وغيرها أخذًا بأحد أسباب النهضة المنشودة.

الناشر





يطلب من: مركز الإعلام العربي 200 ش الهرم - الجيزة - مصر - ص. ب: 93 الهرم - الجيزة - مصر
ت: 202/37811193 - 202/37811194 - ت/ ف: 202/37811195 - التوزيع: 002/0100027025
البريد الإلكتروني: medlacenter55@hotmail.com / الموقع...